١٥ - سفر عـــزرا

يطلب من :

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج

مقدمة

١ - يشمل تاريخ نحو ٨٠ عاماً من صدور أمر كورش بعودة الشعب من بابل إلى أورشليم وبناء الهيكل عام ٥٣٦ ق . م حتى رجوعهم الثانى وإصلاحهم على يد عزرا سنة ٤٥٦ ق . م

٢ - كاتبه عزرا بن سرايا من نسل هارون ، وهو كاهن وكاتب ماهر فى شريعة الرب ، وكان عمله ككاهن معطل فى أرض السبى (من جهة تقديم الذبائح ...) لكنه درس الشريعة وأحبها من كل قلبه وتهيأ لتعليمها للشعب

إمتاز عزرا بغيرته وتقواه . فأحبه الشعب وإعتبره فى مقام موسى النبى . وقد أقامه الله لتعليم الشعب الشريعة ، وترتيب أسفار الكتاب المقدس ، فجمعها وقابلها بغاية الدقة ، وأضاف سفرى أخبار الأيام الأول والثانى وسفر عزرا الذى يقال أن نحميا كمله .

ويقول يوسيفوس المؤرخ عن عزرا بأنه مات شيخاً ومتقدماً فى الأيام فى أورشليم . ولكن البعض قال بأنه رجع إلى بابل وتوفى هناك .

٣ - نلاحظ أن العددين الأخيرين فى سفر أخبار الأيام الثانى هما نفس مقدمة سفر عزرا .

٤ - العودة إلى أورشليم : سبى شعب الله إلى بابل ، وخضع تحت الحكم الكلدانى الغاشم ٥٠ عاماً ، جاء بعده الحكم الفارسى الذى كان أكثر عدالة . ولما تولى كورش ملك فارس الملك ، أصدر فى السنة الأولى من حكمه مرسوماً بالسماح للراغبين من الشعب إلى العودة إلى أورشليم ، وبناء بيت الرب . وكان ذلك عند تمام السبعين عاماً من السبى الأول، حسب نبوة أرميا النبى (أر ٢٥ : ٩ - ١٤) . ففرح الشعب بذلك وحضر إلى أورشليم ٤٢٣٦٠ نفسة غير العبيد والإماء ، وكان معهم يشوع بن يوصادق وزربابل أحد الأمراء وهو من نسل داود ، (إسمه الفارسى شيشبصر (عز ١ : ٨ ، ١١) . وقد عين حاكماً على اليهودية . فشرعوا فى بناء بيت الرب . وكان الصيدونيون والصوريون يحضرون لهم خشب الأرز من لبنان كأمر الملك كورش. وكان ينتظر بناء بيت الرب فى وقت قريب ، لكن كورش مات وخلفه إبنه قمبيز ، الذى أصغى إلى شكوى السامريين منهم حيث إتهموهم بأنهم كثيرو العصيان على الحكام مما أجل بناء بيت الرب.

لكنه لما مات قمبيز وخلفه داريوس أذن لهم بتكملة إنشاء البيت.

ونلاحظ أن عزرا ونحميا قاما برسالتهما الدينية والمدنية، وقد وجه عزرا إهتمامه نحو نشر الشريعة وإصلاح الشعب.

٥ - فيما يلى جـــدول يوضح الحوادث التى تمت منذ نداء كورش برجوع الشعب إلى بلادهم.

الحـادث	الشاهد	تاريخها
		ق م
نداء كورش بعودة الشعب	عز ١ : ١ ، ٢	٥٣٦
تأسيس الهيكل	٣ : ٨ — ١٣	٥
مقاومة الأعداء	٤ : ٥	٤
وقف ~~ارتحنا~~ (قمبيز) للعمل	٤ : ١٧ — ٢٥	٥٢٩
حث حجى وزكريا للعمل (داريوس)	٥ : ١	٥٢٠
نجليس استير ملكة	أس ١ ، ٢	٤٩٥
مقاومة الأعداء وردعهم بأمر احشوبرش (داريوس هستاسب)	عز ٥ ، ٦	..
تكميل الهيكل وتدشينه	عز ٦	٥١٥
حيلة هامان لإبادة الشعب	أس ٣ ، ٤	~~٥١٠~~

الحـادث	الشاهد	تاريخها
		ق م
الرجوع الثانى (عزرا)	عز ٧	٤٥٨
إرسال نحميا إلى أورشليم	نح ٢	٤٤٥
نبوة ملاخى المعاصر لنحميا		٤١٥

٦ - أقسامه : أولا : رجوعهم تحت قيادة زربابل (ص ١-٦)

ثانياً : رجوعهم تحت قيادة عزرا (ص٧-١٠)

أولا : الرجوع الأول

تحت قيادة زربابل (شيشبصر)

عز ١ ، ٢ — العودة إلى أورشليم

١ - بركات الرب : (١) حـــرك روح الله كورش ملك فارس للعودة إلى بلادهم وإعادة أبنية بيت الرب إلى أورشليم إذ يقول الكتاب « نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء فى كل مملكته وبالكتابة قائلا . . . وهو أرصانى أن أبنى له بيتاً فى أورشليم التى فى يهوذا . . . فكورش ليس إلا آلة فى

يد الرب يتمم به مقاصده .

(ب) حرك الله كورش لا للسماح للشعب بالعودة إلى بلادهم بل وحث غير الراغبين فى الرجوع إلى تقديم تبرعات لبناء بيت الرب (١ : ٤) .

(ج) شوق الله الشعب إلى العودة إلى بلادهم فعاد نسبة كبيرة منهم أى ٤٢٣٦٠ نسمة خلاف العبيد والإماء ، رغم نجاح الكثيرين منهم فى أرض السبى .

(د) أعطى الرب للشعب قلباً واحداً ، اجتمع الشعب كرجل واحد (٣ : ١) . ليتنا عندما يذبهنا الشماس قائلا «صلوا من أجل سلامة الواحدة الوحيدة المقدسة . . . » نطلب من كل قلوبنا أن يعطى الرب الكنيسة قلباً واحداً فينزع كل انشقاق وإنقسام ويهبنا أن نجتمع كرجل واحد ، بل بالحق كعروس واحد لعريسها الواحد يسوع .

٢ ـ قيل أن هذا الإطلاق للشعب كان بواسطة دانيال النبى ، ذلك لاشتهار حكمته وتقواه فى بابل ، خاصة بعد ما أنقذه الرب من أفواه الأسود ، فقد زاد الملك فى إكرامه ورفع شأنه ، ولعل دانيال أوضح للملك نبوات أرميا النبى وأشعيا النبى الذى تنبأ عن

كورش قبل ولادته بحوالى ١٣٠ عاماً قائلا « القائل عن كورش راعى فكل مسرتى يتمم ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس ، هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذى أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً . . . » (أنظر أش ٤٤ : ٢٨ — ٤٥) . ويظهر أن كورش اعتبر هذه النبوات أشبه بإعلان له من الله حتى قال : « هو أوصانى أن أبنى له بيتاً فى أورشليم » (١ : ٢) .

٣ ـ العودة إلى أورشليم رمز للرجوع إلى الله : + إن الذين

جاءوا من بابل أرض السبى إلى أورشليم يرمزون إلى الذين تركوا الخطية المستبدة إلى حرية أولاد الله . ونلاحظ أن الشعب لم يبنى السور المتهدم ولا الهيكل بل اهتم أولا ببناء المذبح لتقديم الذبائح والتعييد بعيد المظال فالخطوة الأولى فى حياة الراجع عن طريق الشر هى الإهتمام بذبيحة المسيح الكفارية ، التى بدونها لن ينال خلاصاً . وأن يعيد بعيد المظال الحقيقى وهو الشعور بأن جميع الخيرات الزمنية أمور ثانوية وأنه نزيل وغريب على الأرض ، لذلك لايسكن الشعب فى بيوت أثناء عيد المظال بل يقطنون فى خيام (مظال) .

† أما العمل الثانى عند عودتهم فكان وضع أساس للهيكل .

ونلاحظ أنه بين فرحة المرتلين والمسبحين شكراً للرب الذى أرجعهم وأعطـــاهم أن يعيدوا بناء بيته ، إذ بالمتقدمين فى الأيام يتذكرون عظمة البيت الأول فيبكون ويصرخون ، وهكذا إختلط الفرح بالنوح ، والتسبيح بالعويل . أيضاً عندما نرجع إلى الله يختلط فرحنا بخلاص المسيح بدموع التوبة ، ويختلط بهجة الخلاص وفرح الشركة مع الله بالحزن على خطايانا السابقة .

سؤال : حلل بإيجاز مشاعر أحد الراجعين إلى أورشليم ، وقارنها بمشاعر الراجعين إلى الرب يسوع .

عز ٤ مقاومة الأعداء

١ - إذ سمع الأعداء ببناء الهيكل قاموا يقاومون وذلك بطرق كثيرة : —

(أ) بالخداع . . . وهو التظاهر بمساعدتهم فى العمل حتى يفسدوه « نبنى معكم لأننا نظيركم نطلب إلهكم وله قد ذبحنا . . . »

ع ٢ . فرفض زربابل ويشوع وبقية رؤساء الشعب هذه المساعدة التى يرذلها الله . لأن شعب السامرة هذا لم يعبد الرب إنما خلط

العبادة الحقيقيه بالوثنية ، كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم » ٢ مل ١٧ : ٣٣ وهؤلاء هم أخطر عدو .

ليتنا نحذر من أولئك الذين لهم صورة التقوى ، ولكن فى داخل نفوسهم آلهة غريبة يتعبدون لها ، ايلا يتسلم هؤلاء خدمة فى الكنيسة لمجرد غيرتهم أو حماسهم على الكنيسة .

(ب) تثبيط الهمم « وكان شعب الأرض يرخـــون أيدى شعب يهوذا » . وكثيراً ما يستخدم عدو الخير هذا الطريق فى مقاومتنا ، فيرخى أيدينا عن عمل الخير والسلوك فى طريق التوبة والحق ويشككنا فى القدرة على الخلاص من الخطية أو الدخول إلى الحياة الأبدية .

(جـ) إستأجروا ضدهم مشيرين ليبطلوا مشورتهم كل أيام كورش ملك فارس وحتى ملك داريوس أى فى أيام الملك قمبيز ، وقد كان ملكاً شريراً استمع لهؤلاء المشيرين المأجورين خصيصاً لإبطال بناء البيت .

سؤال : ماهى الطرق التى يستخدمها عدو الخير ضد المهتمين ببناء أنفسهم ، هيكل الله القدوس ؟

١ ـ لما قاوم الأعداء الشعب بدأوا يقولون بأن الوقت لم يبلغ بعد لبناء بيت الرب ، واهتموا ببناء بيوتهم . فقام هذين النبيين ينهضان إيمان الشعب ، حتى شرع فى بناء الهيكل بدون إذن رسمى ، وعندما سئلوا عمن أمرهم ببناء بيت الرب ، أجابوا بشجاعة « نحن عبيد إله السماء والأرض » ولما رفع الأمر إلى داريوس وجد المرسوم الذى سبق كورش أن أصدره ببناء البيت ، فأصدر أمره إلى الولاة فى فلسطين أن يساعدوهم فى بناء البيت ويقدموا لهم النفقات اللازمة من مال الملك . بل وطلب أن يصلى لأجل حياته وحياة بنيه . فكمل بناءه ودشنوه بفرح (٦ : ١٦) .

ما أحوجنا إلى الإيمان بمواعيد الله ، وعدم الخوف من مقاومة الأعداء (العالم وشهواته ، الشيطان وقواته ، عاداتنا الشريرة وخطايانا السابقة . . .) لنتمسك بوعده أنه يطهرنا من كل خطية ويعطينا الغلبة والنصرة حتى تبنى نفوسنا وتكرس له بالكامل بفرح .

٢ ـ عند تدشين البيت قدم إثنى عشر تيساً ذبيحة خطية عن جميع الأسباط ، وهذه هى إحدى ثمار السبى ، لقد تأدب الشعب

فعادوا وحدة واحدة بعد أن إنقسموا إلى مملكتين بسبب الخطية والكبرياء .

٣ ـ لقد نسى الشعب منذ إرتدادهم معنى الفرح والسرور ، وقلما قدموا ذبيحة الفصح ، أما الآن فقد ذبحوا الفصح لجميع بنى السبى ولإخوتهم الكهنة ولأنفسهم . . . وعملوا عيد الفطير سبعة أيام بفرح لأن الرب فرحهم . إن مجرد عودتهم من السبى دون عمل الفصح لا يؤدى إلى الفرح الحقيقى ، لأن سرورنا وبهجتنا أن نرى يسوع إلهنا مذبوحاً عنا ليفدينا من سبى الخطية وعبودية الموت . . . يا لبهجة البشرية كلها عندما ترى خالقها قد أحبها إلى أن أسلم نفسه لأجلها على خشبة الصليب لأجل دخولها إلى فرح سيدها !!! . . .

ثانياً : رجوعهم تحت قيادة عـــزرا

عز ٧ إرسال الملك له

١ ـ توجد فترة طويلة تقرب من ٦٠ سنة ما بين إرسال الملك له وظهور النبيين والرجوع الثانى تحت قيادة عزرا أى بين

الأصحاح ٦ ، ٧ . وفى هذه الفترة تخللتها حوادث سفر استير .

٢ ـ لقد كان عزرا من نسل هرون الكاهن ، لكن وظيفته الرسمية قد تعطلت بسبب السبى ، غير أن قلبه المحب لإلهه أبى أن يترك طريق الرب كما فعل إخوته الكهنة بل حفظ شريعة الرب ، وهيأ قلبه لطلبها والعمل بها ، وصار كاتباً ماهراً فى الشريعة ، دون أن يتوقع أنه فى يوم من الأيام سيحتل مركز القيـــادة فى وسط الشعب أثناء رجوعه الثانى إلى أورشليم .

وأنت ياعزيزى هل تستهين بعداوتك ، أو تحسب أنك خال من المواهب ، أو أن ظروف العمل والحياة جعلتك تنشغل عن خدمة الرب . أو أنك لست بخادم رسمى فى الكنيسة . . . إنك بالحق تستطيع أن تدرس الكتاب المقدس لنفسك ، وحينئذ ستفيض على عائلتك وزملائك فى العمل . . . ومتى نظر الرب أمانتك فسيعطيك أيضاً خدمة أكبر تؤتمن عليها .

عز ٨ ـ ١٠ طريق الإصـــــلاح

هذه هى الخطوات التى اتبعها عزرا لإصلاح الشعب ، وهى نفس الخطوات التى يتبعها الإنسان عندما يريد أن يحيا مع الله .

١ ـ هدم الاتكال على ذراع بشرية : لقد استخدم الله الملك

كآلة لبناء البيت لكن عزرا لم يعتمد على الملك بل على الله أولا ، لذلك لم يطلب من الملك حراســـاً لحمايتهم فى الطريق المقفرة . « لأنى خجلت أن أطلب من الملك جيشاً وفرسـاناً لينجدونا على العـــدو فى الطريق لأننا كلمنا الملك قائلين أن يد إلهنا على كل طالبيه للخير » ٨ : ٢٢ .

٢ ـ الصوم : نادى بالصوم رغم طول الطريق وصعوبة السفر .

٣ ـ التذلل أمام الله : رأى عـــزرا أن الشعب والكهنة واللاويين لم ينفصلوا عن رجاسات الأمم ، لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضى . وكانت يد الرؤساء والولاة فى هذه الخيانة أولا . فلما سمعت بهذا الأمر مزقت ثيابى وردائى ونتفت شعر رأســـى وذقنى وجلست متحيراً . . . وعند تقدمة المساء قمت من تذللى وفى ثيابى وردائى الممزقة جثوت على ركبتى وبسطت يدى الى الرب إلهى وقلت : اللهم إنى أخجـل وأخزى من أن أرفـــع يا إلهى وجهى نحوك لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا وأثامنا تعاظمت إلى السماء . منذ أيام آبائنا نحن فى إثم عظيم إلى هذا اليوم » عز ٩ .

عزيزى . . . لقد وقف عزرا متحيراً ، هل يصلح الشعب أم الرؤساء والولاة أم الكهنة واللاويين ؟ ! ! لكنه عرف أن الطريق الوحيد هو الرجوع إلى الرب . ونسب الخطية إلى نفسه وإليهم معاً .

ألا تشاهد كل يوم أولاد الله الذين مات يسوع من أجلهم قد اختلطوا بشرور العالم وآثامه ، ومع ذلك لم يتحرك لك ساكن . . . لم تصم ولا صليت . ولا مزقت ثيابك من أجل إخوتك الهالكين . أخى . . . لقد رأى عزرا أمام الرؤساء والولاة والشعب والكهنة واللاويين ، فنسب الخطيه إليه وإلى آبائه معهم معترفاً بها للرب فى انسحاق . . . وأنت هل تصلى من أجل مغفرة خطاياك وخطايا إخوتك وآبائك وخدام الكنيسة ، أم تكتفى بتبرير ذاتك ودينونتهم والثورة ضدهم .

٤ - عزل الشر : إذ اتضع عزرا معترفاً بخطاياه وخطايا شعبه ، حينئذ أعطى الرب توبة للشعب «بكى بكاء عظيماً» حينئذ استطاع أن يجمع الشعب ويطلب هذا الأمر «اعترفوا الآن للرب إله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة» عز ١٠ : ١١ .

فلو طلب هذا الطلب الكثير قبل اتضاعه وتذلله أمام الله لهاج الشعب عليه وأثاروا الأمم الذين حولهم ضده ، ولتحولت الأفراح إلى أحزان ، والوحدة بين الأسباط إلى انشقاقات . . . ياله من إنذار رهيب لكل نفس تشتاق إلى الحياة مع الرب ، عليها أن تنفصل عن كل سبب للشر يجرح إحساسات الرب نحوها . ليتنا نذكر إنذار الرسول بولس للذين لم يتزوجوا «لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنه . . . أى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن» ٢ كو ٦ : ١٤ ، ١٥ .